Journal of the Faculty of Arts (JFA)

Volume 82 | Issue 4 Article 7

10-1-2022

Abdullah Al-Nadim's political discourse A linguistic study in Interdiscursivity

Hanaa Kamel ali
arabic department, al alsun faculty, ain shams university, hanaa_kamel@alsun.asu.edu.eg

Follow this and additional works at: https://jfa.cu.edu.eg/journal

Part of the Sociology Commons

Recommended Citation

Kamel ali, Hanaa (2022) "Abdullah Al-Nadim's political discourse A linguistic study in Interdiscursivity," *Journal of the Faculty of Arts (JFA)*: Vol. 82: Iss. 4, Article 7.
DOI: 10.21608/jarts.2021.95172.1175
Available at: https://jfa.cu.edu.eg/journal/vol82/iss4/7

This Original Study is brought to you for free and open access by Journal of the Faculty of Arts (JFA). It has been accepted for inclusion in Journal of the Faculty of Arts (JFA) by an authorized editor of Journal of the Faculty of Arts (JFA).

خطاب عبد الله النديم السِّياسي،
دراسة لغويَّة في التضفير الخِطابي (*)

د. هناء كامل على أبو العينين
أستاذ مساعد – قسم اللغة العربية
كلية الالسن– جامعة عين شمس

الملخص:

يتأثر الخطاب السياسي بطبيعة الحياة السياسيَّة للمجتمع؛ فكلّما ازدحمتْ بالأحداث؛ كان ثريًا بما يستحقّ الدراسة، ومن سمات ثراء الخطاب السياسي تضافره مع خطابات أخرى دينيَّة وأدبيَّة وغير ذلك.

يعنى هذا البحث بدراسة "التضفير الخِطابي" في الخطاب السياسي لخطيب الثورة العرابيَّة: عبد الله النديم التي بثّ فيها أفكاره المعبِّرة عن معاناة الشعب المصري من الاستعمار وقهر الخديوي إسماعيل، أو ومعبِّرة أيضًا عن انتصاراته في المعارك المختلفة؛ حيث كانت الحياة السياسيَّة في مصر تموج بالكثير من الأحداث، وجاءت خطابات النديم مرآة عاكسة لتفاصيلها كلّها؛ نظرًا لقربه من الشعب، وتنقُّله بين الكثير من الأماكن في مصر، فترة اختفائه عشر سنوات.

تعالج الدّراسة "التضفير الخطابي" في خطابات عبد الله النديم السياسيَّة؛ حيث توضِّح أسباب انتقال الخطاب الديني والشعري إلى الخطاب السياسي، وهل طرأ تغيُّر في النصّ المنقول؟ وما الأسباب الدَّاعية لذلك؟ وكيف تغيَّر السياق بعد تضفير الخطابيْن؟ وما سبب هذا التغيُّر؟، يُجيب هذا البحث عن هذه التساؤلات في ضوء معرفة السياق الخارجي للخطابات المتداخلة.

الكلمات المفتاحيَّة: التضفير الخطابي، الخطاب السياسي، الخطاب الديني، الخطاب الشعري.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٢) العدد (٨) اكتوبر ٢٠٢٢.**

Abdullah Al-Nadim's political discourse
A linguistic study in Interdiscursivity

Political discourse is affected by the nature of the political life of society. the more crowded with events; it was rich in what deserves to be studied, and one of the characteristics of the richness of political discourse is its intertwining with religious, literary discourses.

This research is concerned with the study of "Interdiscursivity" in the political discourse of the orator of the Orabi revolution: Abdullah Al-Nadim, in which he spread his ideas expressing the suffering of the Egyptian people from colonialism and the oppression of Khedive Ismail, or expressing also his victories in various battles; Where the political life in Egypt was rippled with many events, and Al-Nadim's dicourses came as a mirror for all its details; Due to his proximity to the people, and his movement between many places in Egypt, his disappearance period was ten years.

The study deals with " Interdiscursivity" in Abdullah Al-Nadim's political dicourses. It explains the reasons for the transition of religious and poetic discourse to political discourse, and has there been a change in the transmitted text? And what are the reasons for that? How did the context change after the two letters were braided? What is the reason for this change? This research answers these questions in light of the knowledge of the external context of the overlapping discourses.

Keywords: Interdiscursivity, Political discourse, religious discourse, poetic discourse.

مقدِّمة:

قبل البدء في معالجة صور التضفير الخِطابي عند عبد الله النديم، لا بدّ من التمهيد لهذا بمقدِّمة نظريَّة قصيرة حول كلٍّ من: مصطلح (التضفير الخِطابي)، و(الواقع السياسي والصحفيّ في مصر خلال القرن التاسع عشر).

- **أولا: التضفير الخِطابي** Interdiscursivity:

تجدر الإشارة في البداية إلى أنه لا توجد دراسات عربيَّة سابقة قد تناولت "التضفير الخطابي" – على حدّ علم الباحثة – إلّا ما تناوله دكتور عماد عبد

اللطيف عندما ترجم المصطلح الإنجليزي Interdiscursivity إلى "التضفير الخطِابي" ٢٠٠٥[١]، ومعظم الدراسات المتوفّرة هي دراسات أجنبيَّة، رجع البحث إليها، كما سيظهر فيما يلي:

يُعرف التضفير الخِطابي بأنه:"خلط أو مزج بين خطابات مختلفة أو أنماط متنوعة أو أساليب متعدِّدة في نص واحد"[٢].

ويُترجَم أيضًا بـ"التداخل الخِطابي"، وفيما يتعلَّق بترجمة المصطلح نفسه Interdiscursivity يقول د. عماد عبد اللطيف:"ويترجمه البعض بالتداخل الخطابي. غير أنني آثرت منذ ٢٠٠٥ أن أستخدم مصطلح "التضفير الخطابي"، لكونه يحمل فحوى الارتباط الوثيق الغرضي بين الخطابات"[٣].

ومصطلح "التضفير الخِطابي" متجذِّر بمعناه في نظرية التحليل النقدي للخطاب CDA، التي تُبنَى على دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي لإظهار أيديولوجيَّات الفاعلين في الثنائي: علاقات القوَّة بين الفاعلين المهيمنين والمرؤوسين[٤]. ويقدَّم "التضفير الخِطابي" في التحليل النقدي للخطاب بوصفه جزءًا من مصطلح "التناصّ Intertextuality" الذي عرّفه فيركلاف Fairclough (١٩٩٢) بأنه:"مفهوم عام لكلّ النصوص التي تحتوي على نصوص أخرى"[٥]. وقد ارتبط المصطلحان معًا؛ بل إنّ البعض يعدُّ التناصّ مرادفًا للتضفير الخطابي، وأنه يمكن استخدام أحدهما محلّ الآخر[٦].

ويرجع مصطلح "التضفير الخِطابي" أو "التداخل الخِطابي" إلى باختين Bakhtin (١٩٨١)؛ حيث تبنّى وجهة نظر مفادها أن أيَّ نصّ إنْ هو إلا مزيج من أصوات الآخرين بجانب صوته الخاصّ، ويربطه بمفهوم آخر هو مفهوم: الحواريَّة dialogicality[٧] الذي استعمله ليشير إلى "نوع من العلاقات بين النصوص يستجيب فيها نصّ ما لنصٍّ آخر؛ إما على نحو جليٍّ؛ فنكون أمام حوارية ظاهرة Over dialogicality، حيث تحضر ذوات النصين وذوات المتكلمين فيها... أو على نحو مخفي؛ فنكون أمام حواريّة مستترة hidden dialogicality ... حين يكون المتُحَاوَر معه مخفيًّا وكلماته غير موجودة"[٨].

فهو يرى أن هناك ارتباطا وثيقا بين المصطلحيْن، وأنّه أحيانًا ما يُستخدَمان بالتبادل في أدبيَّات تحليل الخطاب، ويرى أيضًا أنَّ النصوص كلها حواريَّة، فلا يمكننا فهم نصّ ما إلّا مع نصوص أخرى متّصلة به، سواء كانت صريحة أو ضمنيَّة(٩).

ويذكر د. عماد عبد اللطيف فروقًا واضحة تميِّز بين "التضفير الخِطابي" وغيره من العلاقات النصيّة، فيقول:"يشير المصطلح إلى التضفير بين خطابات تنتمي إلى حقول مخصوصة من النشاط البشري، أو أنواع لها تقاليدها الخطابية الخاصة. فالتضفير الخِطابي "شكل من أشكال التناص، يحدث عندما تترابط خطابات، وأنواع مختلفة، في حدث اتصالي ما ... بصياغة أخرى فإن التضفير الخطابي يتحقق حين يحدث التناص على مستوى الخطابات أو الأجناس (الأنواع) الخطابيّة"(١٠).

ونضرب مثالًا على ذلك: إذا أردنا أن نقوم بإنشاء إعلان يتناول معلومات تخصّ جهاز الكمبيوتر، واستعنّا في هذا الإعلان بصورةٍ وأبيات شعريَّة؛ فإنَّ هذا يمثِّل نوعًا من التضفير الخِطابي؛ حيث الاستعانة بنصوص أدبيَّة في نصّ علمي، أنشأ نصًا هجينًا يمزج بين خطابات مختلفة(١١)، كما أنّ القصيدة هي نوع خطابي مختلف عن النوع الخطابي الخاصّ بالإعلان؛ فلكلّ منها بناء مختلف.

وفي مقاربة فيركلف Fairclough الخاصَّة بتحليل التناصّ وغيره من صور تداخل الأنواع في الخطاب، ركَّز على الظروف الاجتماعيَّة والتاريخيَّة للخطاب ودورهما في التأثير في هذه النصوص المتفاعلة(١٢). وبناءً على ذلك، فإنَّ التضفير الخِطابي يعني ربط النص بالسياق الخارجي، ومعالجة كيف أن الخطابات والأنواع النصيَّة المختلفة التي يُجمَع بينها لإنتاج نصٍّ ما، تُفسَّر أو تُفهَم استنادًا على السياق الذي أُنتجت فيه(١٣)، فالسياق بالنسبة للخطاب مكوّن أساسي من مكونات تحليله، ودون معرفة عميقة وشاملة بعناصره، سوف يكون من الصعوبة بمكان دراسة وظائف الخطاب أو تلقيه. ويتكوَّن السياق من

مجموعة عناصر منها؛ المحددات الفيزيقيّة، والزمانيَّة والمكانيَّة، والتاريخية لعمليات إنتاج الخطاب، وتداوله، وتلقيه، والاستجابة له... والفاعلون الاجتماعيّون المشاركون... وعادة ما يلجأ الباحثون إلى تحليل عناصر السياق الأكثر دلالةً وأهميةً في الخطاب(١٤).

وممَّا سبق يمكن رصد النقاط التالية:

١- تعدُّد ترجمة المصطلحات الدالة على المصطلح اللاتيني Interdiscursivity، ما بين "تضفير الخطاب" (الذي اعتمده البحث)، و"التداخل الخطابي" الذي فاقه شيوعًا.

٢- يرتبط مصطلح "التضفير الخِطابي" بمصطلحات أخرى؛ أشهرها: التناصّ، والحواريَّة(١٥).

٣- يتميّز "التضفير الخِطابي" عن غيره من العلاقات النصيَّة بأنه يتمثَّل في المزج بين الأنواع أو الخطابات أو الأساليب في النصّ الهدف والنصّ المصدر.

٤- يمكن دراسة "التضفير الخِطابي" في الأشكال الخطابيَّة المختلفة؛ سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، لغوية أو غير لغويَّة.

٥- يعتمد "التضفير الخِطابي" بشكل أساسي على السياق في النصوص المتضافرة.

وانطلاقًا من النقطة الأخيرة يعرض البحث فيما يلي ملخَّصًا للسِّياق الخارجي الذي أُنتجت فيه خطابات عبد الله النديم...

● **ثانيًا: الواقع السِّياسي والصَّحفي في مصر خلال القرن التاسع عشر:**

انتعشت الحركة الفكرية في مصر في مطلع القرن التاسع عشر؛ بسبب قيام الحملة الفرنسية على مصر وظهور محمّد علي؛ فقد أثار دخول الفرنسيين مصر اهتمام المصريين إلى ضرورة إصلاح حياتهم من شتّى جوانبها؛ من علم وأدب ودين وسياسة وغير ذلك، وأخذ المصريُّون يفهمون كلمات جديدة كالحرِّية وحقوق الشعب، وكان هذا الفهم هو الذي بصَّر المصريِّين بما هم فيه من جهل

وعبوديَّة[١٦]. وصادف ذلك نزول جمال الدين الأفغاني مصر، وكان يحمل أفكارًا للنهضة بالإسلام والمسلمين، والوقوف في وجه الاستعمار، وكان وجوده دافعًا لإنشاء بعض الصحف "حيث إنه لا جامعة لقوم لا لسان لهم"[١٧]، والصحف هي لسان الشعوب، فأخذت الصحف السياسيَّة طريقها للظهور[١٨].

وعبد الله النديم[١٩] هو الأديب الكاتب الشاعر الناثر الخطيب السياسي، وُلد في الإسكندرية سنة (١٩٤٣ – ١٨٩٦)، حفظ القرآن وأتمّه قبل أن يبلغ التاسعة من عمره، أدخله أبوه المدرسة الدينية الكبرى الشهيرة بـ"جامع الشبخ إبراهيم"، فحضر دروس أكابر المشايخ فيه، فأتقن الفقه الشافعي والأصول والمنطق وعلوم الأدب اللسانية، وبلغ منها ما لم يبلغه أحد من قبله، وهو في سن المراهقة، فأخذ يقول الشعر الرقيق والنثر المسجوع، وتفوّق على كلّ معاصريه وزاد عليهم بابتكار أساليب جديدة في الإنشاء، ترك الجامع بعد ذلك لاعتراضه على طريقته في التعليم لجمود العقلية المسيطرة عليه، وتعلّم صناعة التلغراف ليقف على أسرار الأمم والممالك في سياساتها؛ حتى يتيسَّر له المقابلة بين أحوال بلاده وغيرها؛ لعله يقدر على إصلاح الفاسد وتقويم المعوجّ، ولم يعوقه عمله عن تحصيل العلم، فالتحق بالجامع الأزهر، ومن بين رفقته العلّامة الشيخ حمزة فتح الله المفتش الأوَّل بنظارة المعارف المصرية وقتها، وكان دائم الحضور لمجلس أستاذه جمال الدين الأفغاني. ثمّ طرأ بعد ذلك من الحوادث ما أوجب انفصاله عن الخدمة، فاتصل بكثير من المقربين العظماء، وكانت له مجالس حضرها أفاضل الشعراء والمنشئين، طارحوه وناظروه في أساليب متنوعة وفنون متعدِّدة من النظم والنثر، فظفر بهم جميعًا، ولما ضاق بالغربة رجع إلى الإسكندرية ثانيةً، وهنا أشرقت شمس حياته السياسية ليستضيء بها الشعب المصري كله[٢٠].

وقد كانت مصر قبل ظهور عبد الله النديم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مسرحًا لألاعيب السياسة؛ فهي مطمع للدول الأوربيَّة وأهواء الباب العالي، وأَثَرَة الأسرة الحاكمة، وكان الخديوي إسماعيل في أواخر حكمه، وقد

ناءت البلاد بظلم حكومته المطلقة، وقد أدّت الديون الكثيرة التي أوقع مصر فيها إلى تدخّل الأجانب في شؤونها[٢١]. ويمكن القول بأن كثرة الأحداث السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة التي كانت تمرُّ بها البلاد، كان لها أكبر الأثر في ظهور طبقة من المصريِّين الأفذاذ في مجالات السياسة والأدب، أمثال عبد الله النديم[٢٢]، الذي يعدُّ أول خطيب مصري يقف بين الحكام الظلَّام، ويخطب في الناس في كل مكان، ولُقّب بـ"خطيب الشرق" و"محامي الوطن" و"محيي الوطنية"، وأطلق على محافله الوطنية "سوق عكاظ" و"معرض باريس"[٢٣].

والمعروف أن الخطب السياسيَّة هي أحد أشكال التواصل السياسي في العالم العربي قديمًا وحديثًا، وأن هذه الخطب كان لها دور في كتابة التاريخ العربي في العصور القديمة؛ لكنها كتبت جزءًا أكبر من تاريخ العرب السياسي الحديث في العصور الحديثة، وهذا ما قامت به خطب عبد الله النديم ومقالاته أيضًا؛ حيث أسهب في الكتابة عن المظالم التي تعرَّض لها المصريون في تلك الفترة[٢٤].

وتراث عبد الله النديم الفكري متعدِّد الجوانب[٢٥]؛ سنقصر الحديث فيه على صُحُفه[٢٦] الثلاثة، وهي على النحو التالي:

- **أولًا: التنكيت والتبكيت:** صدر أوَّل عدد منها بتاريخ ١٨٨٦/٦/٦، وعن موضوعاتها فقد أوضح النديم في افتتاحيَّة للعدد الأوَّل منها؛ قال:"إنما هي صحيفة أدبية تهذيبية تتلو عليك حكمًا وآدابًا ومواعظ وفوائد ومضحكات بلغة سهلة لا يحتقرها العالم ولا يحتاج معها الجاهل إلى تفسير... تصوّر لك الوقائع والحوادث بصورة ترتاح إليها النفوس وتميل، ويخبرك ظاهرها المستحسن المستهجن بأن باطنها له معان مألوفة"... ولا تظن مضحكاتها هزءًا بنا ولا سخرية بأعمالنا، فما هي إلا نفثات مصدور وزفرات يصعدها مقابلة حاضرنا بماضينا"[٢٧].

ويمكن إيجاز موضوعاتها في ثلاث نقاط: الأولى: موضوعات ركَّزت

على نقد تصرُّفات الحُكَّام الأجانب، الثانية: موضوعات تناولت آفات المجتمع المصري، الثالثة: موضوعات اختصَّت بالدفاع عن مصر والدين والوطنية. ومع أنه كان ينتقد فيها أبناء وطنه، إلّا أنه كان يأبى أن يقلِّل أجنبي من شأنهم، لذلك هاجم الإنجليز على صفحاتها كثيرًا... كما احتوت على قوالب كثيرة مثل الزجل والقصص الرمزية والمحاورات والنوادر(٢٨).

– **ثانيًا: الطائف:** في ١٧ أكتوبر ١٨٨١ أرسل أحمد عرابي خطابًا لدار المطبوعات قال فيه:"لدخولنا في عصر جديد وفوت زمن "التنكيت" اقتضى تبديل جريدة "التنكيت والتبكيت" الأدبية التهذيبية، كما استقر عليه الرأي بالممارسة مع حضرة الفاضل عبد الله أفندي... باسم "لسان الأمة" وأن يكون موضوعها سياسيًا للذب عن حقوق الأمة"(٢٩).

ولعلّ الاسم الجديد الذي اقترحه عرابي لم يَرُقْ للنديم، فأصدرها باسم "الطائف"، ولم تُصدَر في الموعد الذي حُدَّد لها؛ فقد ظلَّ العدد التاسع عشر يحمل الاسم نفسه "التنكيت والتبكيت" ١٨٨١/١٠/٢٣، وظهر أول عدد منها في ثوبه الجديد في ١٨٨١/١١/٢، ولم يعدّها النديم منفصلة عن "التنكيت والتبكيت"؛ بل صرَّح أنها امتداد لها(٣٠).

وقد صارت "الطائف" هي لسان الثورة، وكانت موضوعاتها سياسيَّة عنيفة(٣١)، واحتلت المكانة الأولى بين الصحف في ذلك الوقت، وكانت الصحف الوطنيَّة والأجنبيَّة تعدّها مصدرًا موثوقًا تنقل عنه الأخبار والمقالات(٣٢).

– **ثالثًا: الأستاذ:** وقد ظهر العدد الأوَّل منها في أغسطس ١٨٩٣، ورغم أنّ أغلب الموضوعات التي تناولتها اختصَّت بالإصلاح الاجتماعي وإصلاح التربية والتعليم؛ فإنها تناولت بعض الجوانب السياسيَّة، وكانت أولى الأفكار التي دافعت عنها أن مصر للمصريين لا للأوربّيين ولا لتركيا، وناصرت الحركة الوطنية، ودعا النديم فيها إلى الالتفاف حول الخديوي، وكانت هذه الجريدة هي الأستاذ لمصطفى كامل في صباه، وقد صدر العدد الأخير منها

١٨٩٣/٦/١٣[٣٣].

أما **المنهج المتّبع** في هذا البحث فإنه يقوم على معالجة التضفير الخِطابي في بعض خطابات عبد الله النديم السياسيَّة المنشورة في صُحُفه، بالإضافة إلى ما جُمِع في كتب أخرى مثل "سلافة النديم"، في ضوء ما ذكره البحث ممّا يخصُّ السياق التاريخي لهذا الخطاب، وكيفيّة توظيف التضفير الخِطابي للآليات اللغويَّة المختلفة للتعبير عن المقاصد السياسيَّة في ذلك العصر.

وقد ظهر تضفير هذه الخطابات السياسيَّة مع الخطاب الديني بشكل جليّ؛ فالخطاب السياسي هو نوع من أنواع الخطابات التي تتناول قضايا سياسيَّة، تُوظَّف اللغة فيه بهدف التأثير في المتلقّي وإقناعه، ولعلّ لتربية النديم الدينيَّة وحفظه القرآن، ودراسته لعلوم الدين المختلفة كان سببًا في تداخل الخطاب الدّيني مع خطاباته السياسيّة. واستعانة السياسيّين بالنصوص الدينيَّة يعطي الخطاب السياسي قوَّة مستمَدَّة من قدسيَّة النصّ الديني ومكانته لدى المتلقّين. ويلي الخطاب الديني في خطابات عبد الله النديم الخطاب الشعري، وهما على النحو التالي:

- أولًا: التضفير مع الخطاب الديني:

والخطاب الدينيّ هو خطابٌ يستند إلى مصادر التشريع الإسلامي؛ وهي القرآن الكريم، والسنة النبويّة، ومصادر التشريع الإسلامية الأخرى.

وظهر في خطابات عبد الله النديم في صورتيْن، هما: التضفير الخِطابي المتقارِب، والتضفير الخِطابي المتباعِد:

(١) التضفير الخِطابي المتقارب: ويعني أن يتداخل خطابه السياسي مع الخطاب الديني بقوَّة، فتتوالى نصوص الآيات القرآنيَّة بكثافة متتابِعة متقاربة، ومثال على ذلك:

◄خطبته عشيَّة إعلان إنجلترا الحرب على مصر في عام ١٨٨٢، نذكر منها

قوله:"يا أهل مصر إنّما آجال الناس محدودة ، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، فاخرجوا لحرب عدوكم ولا تخشوا الموت، فلكل أجل كتاب ... يا أهل مصر ليس من قعد عن نصر الله كمن جاهد في سبيل الله. لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله، أولئك هم الفائزون، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبدا، والله عنده أجر عظيم. يا أهل مصر إنّما الإنجليز نجس فلا يقربوا البلاد بعد عملهم هذا. وإن خفتم ضعفًا فتآزروا وتعاونوا ينصركم الله عليهم، والله قوي عزيز. لستم القائمين بالواجبات ولا حاملين لأراضيكم وبلادكم إن تقاعدتم عن حرب الإنجليز الخائنين، كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمّة، يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم.

يا أهل مصر إن الإنجليز يقولون مصر هي حصن البلاد العربية، من فتحها فقد أخذ بلاد المسلمين، فهبوا للدفاع عن وطنكم، وتقوُّوا واحفظوا حصن البلاد الإسلامية، وجاهدوا في الله حق جهاده، لتحفظوا هذا الدين العظيم، وتدفعوا عدوًا يريد أن يدخل بالخيل والرجال في بلد الله. يريد أن يدخل الكعبة المشرفة عن طريق بلادكم، وقد استعان على أغراضه بخديوكم الذي باع الأمة إرضاءً للإنجليز، وجعل بلاد الإسلام مقابل حماية الإنجليز له"(٣٤).

قال النديم هذه الخطبة في وقت صدور قرار الخديوي بعزل أحمد عرابي، في منشور عُلِّق في شوارع الإسكندريَّة، وانحاز وقتها للإنجليز، فطاف النديم في الشوارع يستنهض هِمَمَ الناس بكلامه، وكانت هذه الخطبة إحدى خطبه في هذا الوقت، فجاءت مشحونة بنصوص الآيات القرآنيَّة التي تحثّ المصريّين على قتال الإنجليز، ويبدو التضفير واضحًا عندما نُقارن بين السياق الأصلي للآيات القرآنيَّة، وبين مكانها هنا في خطبة سياسيَّة، على النحو التالي:

١- يبثّ عبد الله النديم بداخلهم الطمأنينة عن طريق تذكيرهم بأنَّ قتالهم الإنجليز لن ينقص آجالهم إذا جاءت؛ حيث اجتزأ بداية الآية القرآنيَّة "**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ**

أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ "[**الأعراف:(٣٤)**]، ووضع مكانها في خطبته "إنّما آجال الناس محدودة"، واستكمل كلامه بنهاية الآية. ويمكننا القول فيما يخصّ عملية الاجتزاء في التضفير الخِطابي إن كل فعل خِطابي فيه يمارس عملية استبعاد واختيار . واعية أو غير واعية . من بين العناصر المكوّنة للنصّ الذي يتضافر معه، ثمّ يقوم بعملية تكييف لما يختاره، وعلى الرغم من أن هاتين العمليتين تبدوان طبيعيّتين؛ فإنه من الضروي طرح أسئلة تتعلّق بمحرّكات الاستبعاد والاختيار، وطبيعة التغيُّرات التي يُحدِثُها النصّ المتناصّ في النصّ المتناصّ معه، والأثر الذي يمارسه السياق اللغوي للنصّين (Co-text) وسياقيهما الخارجيّين (Con-text)[٣٥].

وقد قدَّم النديم نصَّ هذه الآية على استخدامه الأمر في قوله "اخرجوا"، والنهي في قوله "لا تخشوا الموت"، تهيئةً لهم لِمَا فيهما من حزم، وختم أمره ونهيه بنصِّ آية قرآنيَة أخرى تحمل المعنى نفسه؛ لكنّها من سورة أخرى، وهي قوله تعالى "**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**"[**الرعد: (٣٨)**]، فتكرار كلامه هنا عن الآجال ومحدوديَّتها عند الله تعالى بوقت معلوم لا يقدِّمه قتال ولا يؤخِّره قعود عنه، هذا التكرار يؤكِّد معنى الطمأنينة ويرسِّخ اليقين عندهم بعدم الخوف من الموت، والتكرار في عمومه آلية إقناع قويَّة، فكيف إن تحقَّق عن طريق توظيف نصٍّ قرآني، له في النفوس قوَّة وسُلطة تفوق غيره. وتجدر الإشارة إلى أنّ سياق الخطاب القرآني هنا في هاتين الآيتين لم يخصّه الله بقوم أو أمَّة ما؛ إنّما هو موجَّه لكلّ أمَّة بصفة العموم.

٢- بعد ذلك جاء التضفير مع قوله تعالى:"**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**"[**النساء:(٩٥)**]، تضافر جزء من نصّ الآية القرآنيَّة مع نصّ النديم الذي ذكره قبلها في قوله "يا أهل

مصر لا يستوي مَنْ قعد عن نصر الله كمَنْ جاهد في سبيل الله"، وكأنّه يذكر الآية بعد كلامه دعمًا لحُجّته في سبيل إقناعهم بالقتال ضدّ الإنجليز، وزيادةً في مصداقية ما يحثُّهم عليه.

ويسترسل بعدها في ذكر جزاء الله لمَنْ جاهد في سبيله (أي لمَنْ قاتل الإنجليز) في تضفيرٍ متقطِّع لآياتٍ متتالية من سورة التوبة، وهي قوله تعالى:"**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ(٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢)**"[**سورة التوبة**]. سورة التوبة التي تحدّث الله فيها عن الجهاد وقتال المشركين تتداخل آياتها مع سياق نص الخطبة هنا زيادةً في ترغيب المصريِّين في الخروج لملاقاة الإنجليز؛ فكان من الممكن أن يكتفي بتضفيرٍ واحدٍ مع نصِّ آيةٍ واحدةٍ؛ لكن توالي الآيات التي تحثّهم على الجهاد متضافرة مع أسلوبه الموجّه إليهم يزيد من طاقة الخطاب الإقناعيَّة.

كما أنّه بعد أن خاطبهم في الفقرة الأولى عن الآجال المكتوبة، لم يكتفِ بتذكيرهم بذلك؛ وإنّما قصد أن يعدِّد ما أعدّه الله للمجاهد في سبيله من جنّات ونعيم.

– يواصل عبد الله النديم تضفير خطابه مع خطاب القرآن في سورة التوبة، بوصف الإنجليز بلفظ انفعاليّ قوي سلبيّ الدلالة؛ وهو "النجاسة" كما وصف الله المشركين بها في قوله:"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**"(٢٨). وكأنه يساوي بينهم وبين المشركين في الوصف والفعل، فكما نهى الله المؤمنين عن السماح لهم بالاقتراب من المسجد الحرام؛ يوجّه عبد الله النديم تحذيره أيضًا إلى المصريين بقوله "فلا يقربوا البلاد بعد عملهم هذا"، فكما حرَّم الله تعالى على المشركين دخول المسجد الحرام بعد عامهم ذلك لنجاستهم، كذلك يوجِّه الشعب المصري لتحريم دخول الإنجليز

مصر بعد عملهم، فأفعالهم بالشعب المصري نجاسة في نظره. وتقسِّم د. إيمان السعيد الألفاظ الانفعاليَّة المستَخدمة في الخطاب إلى ألفاظ انفعاليَّة بذاتها، وأخرى تكتسب المعنى الانفعالي من السياق المذكورة فيه[٣٦]، ولفظ (نجس) هنا هو انفعاليّ بذاته، فهو يثير النفس سلبيًا بمجرَّد قراءته أو سماعه.

ويستخدم بعد ذلك أسلوب الشرط القرآني بمعناه "وإن خفتم عَيْلة"؛ أي ضعفًا، ويذكر الجواب بما هو أعلم به من شؤون شعبه "فتآزروا وتعاونوا ينصركم الله عليهم والله قوي عزيز"؛ فقد كان من أكثر الناس اختلاطًا بالشعب وأعلم بما قد أنزله بهم الإنجليز من خوف جرَّاء ممارسات القمع والبطش بهم على مدار سنوات طويلة، فيستخدم أسلوب الأمر ناصحًا إيَّاهم بالتعاون، والله سينصرهم بقوَّته وعزَّته.

ويوظّف عبد الله النديم الاستفهام في الفقرة نفسها بالتضفير الخِطابي مع بداية آيتيْن؛ كلّ منهما في سورة مختلفة، وتتناول معنى مختلفًا، وهما قوله تعالى:"**كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ(٨)**". تضافر نصّ بداية هذه الآية مع نصّ نهاية آية أخرى من سورة البقرة وهي قوله تعالى"**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيم(٤٩)**". تناسبت بداية الآية الأولى مع نهاية الآية الثانية؛ فهو يريد أن يحذّر المصريّين بأن الإنجليز لا أمان لهم ولا قرابة تجمعهم بهم، فإن ظفروا بهم فعلوا بهم فِعْلَ آل فرعون من ذبحٍ واعتداء؛ وهنا نرى أن النديم قد استبدل بنهاية آية التوبة نهاية آية سورة البقرة؛ لأنها أشدّ في المعنى، فهي تشتمل على ألفاظ تعكس شدَّة إجرام الإنجليز "سوء العذاب/يذبّحون أبناءكم/يستحيون نساءكم/بلاء عظيم". فالتضفير يتمّ هنا بين آيات قرآنيَّة من سور مختلفة، عن طريق استخدام الاجتزاء من نصوص كلّ آية لمناسبة سياق خطاب عبد الله النديم السياسي.

– يختم خطابه بأمرٍ تداخل مع نصِّ الآية القرآنيَّة من سورة الحجّ "**جَاهِدُوا فِي**

اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ"(٧٨)، فبعد أن حدّثهم عن فضل الجهاد وجزائه، ونبذ الخوف والحثّ على التعاون، استخدم فعل الأمر من القرآن الكريم "جاهدوا" بعد أفعال أمر أخرى "هبّوا.. تقوّوا ... احفظوا .. جاهدوا ..."، وختم نُصحه لهم بالأمر القرآني، هذا الفعل المؤكّد بالمصدر بعده "حقّ جهاده"؛ يريدهم أن يجاهدوا حق الجهاد، وأن يكون ذلك لله تعالى لا لهوى.

هكذا نشأ التضفير للخطاب القرآني مع الخطاب السياسي في خطبة عبد الله النديم، والملاحَظ أيضًا أنه قد استخدم بعض الآليات، وبعض الكلمات والتراكيب، التي تعدُّ من سمات الخطبة الدينيَّة، وهي:

١- في الفقرة الأولى من خطبته استخدام التركيب "عدوّ الإسلام" وصفًا للإنجليزي في قوله: "هذه أيام يمتطي فيها بنو مصر صهوات الحماسة وغوارب الشجاعة... لمحاربة عدوّ مصر، بل عدوّ العرب، لا بل عدوّ الإسلام"؛ فهو يصعّد الوصف بالتدريج عن طريق استخدام "بل" أولًا التي تقرِّر حُكم ما قبلها، ثمّ استخدام النفي قبلها مرّة ثانية "لا بل"؛ ليُمعن في تقرير هذا الأمر ويعظّمه في أعينهم؛ فهم ليسوا أعداء لمصر وحدها ولا للعرب فقط؛ بل فوق ذلك أعداء للدِّين؛ ويذكر ذلك في مفتتح خطابه تهيئة لهم ليحدثّهم عن الجهاد في سبيل الله، فهي حرب على الإسلام، وحماية الوطن من أساسيَّات الإسلام؛ لذا وجب عليه الجهاد من أجل صدِّها.

٢- استخدام الدّعاء في الفقرة الأولى أيضًا في قوله: "الدولة الإنجليزيَّة، خذلها الله وردّ كيدها في نحرها"، وهذا دعاء مأثور عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم، عن أَبي موسى الأشعرِيِّ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إِذَا خَافَ قَومًا قَالَ:"**اللَّهُمَّ إِنَّا نجعلُكَ في نحورِهِمْ، ونعُوذُ بِكَ مِنْ شرُورِهِمْ**" **رواه أَبُو داود والنسائي بإسنادٍ صحيحٍ**(٣٧).

٣- استخدامه التراكيب من قبيل: "بلاد المسلمين"، و"بلاد الإسلام"، و"حصن البلاد الإسلاميَّة"، فرَبْطُ مصر بالدفاع عن الإسلام يمثّل

وسيلة من التضفير بين الخطاب الديني والسياسي؛ حيث ربط الدّفاع عن مصر ضدّ الإنجليز بالدفاع عن الإسلام، وقوله أيضًا مخاطبًا إيَّاهم "جاهدوا .... لتحفظوا هذا الدين العظيم". وإشعال غضبهم عن طريق ذكر نيّة العدوّ في دخول "الكعبة المشرفة" عن طريق الاستيلاء على مصر، هذه التراكيب الانفعالية كلّها من شأنها التأثير فيهم ومسّ عواطفهم بقوّة، ومن ثمّ النجاح في دفعهم للتحرُّك لقتال الإنجليز.

ويظهر التضفير الخِطابي جليًا في الخطبة، كما في الجدول التالي:

الخطاب القرآني	الخطاب السياسي	التضفير الخِطابي
"لا يستوي القاعدون من المؤمنين... والمجاهدون في سبيل الله"..."أولئك هم الفائزون"..."يبشرهم ربهم برحمة منه... والله عنده أجر عظيم".	ذُكرت بنصّها.	المصريُّون المجاهدون من المؤمنين = هم الفائزون، سيرحمهم الله ويرضى عنهم ويدخلهم جنات خالدين فيها أبدًا، لهم فيها نعيم مقيم.
"إنما المشركون نجسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا".	إنما الإنجليز نجس، فلا يقربوا البلاد بعد عملهم هذا...	الإنجليز نجس، حرام عليهم قرب مصر بعد كل ما فعلوه.
"وإن خفتم عَيْلة فسوف يغنيكم الله".	وإن خفتم ضعفًا فتأزروا وتعاونوا ينصركم الله...	لن يغنيكم الله ولن ينصركم، إلا بتعاونكم وتآزركم.
آل فرعون "يذبِّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم".	الإنجليز يذبِّحون أبناءكم...	الإنجليز = آل فرعون في العدوان والتجبُّر.
"جاهدوا في الله حقّ جهاده".	ذُكرت بنصها في الخطاب.	قتال الإنجليز جهاد.

وأخيرًا يمكن أن نقول إنه رغم قِصَر هذه الخطبة طولًا . قياسًا بخطبه الأخرى . ؛ فإن عبد الله النديم قد حمّلها الكثير من الطاقة الإقناعيَّة، التي تُحرِّك المصريِّين وتدفعهم للتحرُّك للدفاع عن بلدهم، وتحقَّق ذلك عن طريق التضفير بين الخطاب الديني والخطاب السياسي، تضفيرًا قد يُوحي بأن الخطبة دينية لا سياسية؛ نظرًا لتتابع نصوص الآيات القرآنيَّة والتعبيرات القرآنيَّة فيها بكثافة، فلو اقتطعنا من خطبته هذه النصوص الدينيَّة لَفقدت الخطبة حماسها وحُجّتها في الإقناع، وهذا يعكس سُلطة الخطاب الديني على المتلقّين وهيمنته عليهم وقوَّته في النفاذ إلى النفوس.

كما أنه في دعوته إلى الدفاع عن الوطن عن طريق تضفير الخطاب الديني مع السياسي، لا يرفع قدر الخطاب السياسي فحسب؛ وإنما يحوِّل القضية من سياسيِّة إلى قضية مدعومة دينيًا بنصوص قرآنيَّة، يدخلها في نسيج نصّه، وكأنها جزء منه.

◄ يتحدَّث عبد الله النديم في خطبة له عن "يوم المسخوطة"[٣٨]، ويقول إن العساكر المصريَّة قد تراجعت في هذا اليوم حسب خطة موضوعة، ثمَّ عادت لتنتقم في يوم "قنطرة القصَّاصين"[٣٩] وفي وصفها قال:"إن الله يحبُّ الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص"، وقد اصطفَّ المؤمنون يوم القنطرة صفوفًا، لو أن طائرًا حاول المرور من بينهم، ما وجد له سبيلا، ولو أن جبلا صادم هذه الصفوف، لارتج من الصدمة وتقهقر أو تبدد، وما أدراك ما يوم القنطرة، يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون... يوم أزلفت فيه الجنة للمتقين، وبرزت الحجيم للغاوين. يوم كان الموت فيه ملهوفًا على أولاده، يجمعهم بالأحضان...يوم غابت فيه الشمس واشتد لهب جهنم فعاد بالحظ الأوفر... يوم دعا فيه المصريون رجال الإنجليز للهلاك، وهم في متاريس كالأجداث، فكنت تراهم خشعًا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر، مهطعين إلى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر"[٤٠].

جاء التضفير الخِطابي هنا متمثلًا في:

– بدء خطابه بنص آية قرآنيَّة من سورة الصّف "**إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ (٤)**"، أسقط معنى الآية على حالة المصريّين وقت قتالهم الإنجليز في معركة القصّاصين، أي تحقيق ثباتهم ووحدتهم ووصفهم بالبنيان المرصوص، وأبقى على الحرف "إنَّ" في الآية للتأكيد على محبّة الله لهم، كما أنّ في ذكر الله تعالى للحال "صفًا" بعد قوله "يقاتلون في سبيله"، ثم التشبيه "كأنهم بنيان مرصوص" هو إمعان في تأكيد وصف ترابط المصريّين في المعركة، ولم يكتفِ بذكر نص الآية القرآنيَّة؛ وإنّما أعاد ذكر الفعل مرة ثانية "اصطف"، وجمع الحال في الآية القرآنية "صفًا" في سياق خطابه فقال "صفوفا"، للتعبير عن الكثرة، ويتابع وصفه لهذا الترابط فيزيد ـ في نصّه ـ على وصف الله تعالى "كأنهم بنيان مرصوص" بقوله: لو أن طائرًا حاول المرور من بينهم، ما وجد له سبيلا، ولو أن جبلا صادم هذه الصفوف، لارتج من الصدمة وقهقر أو تبدد... أي أنهم ليسوا بنيانًا مرصوصًا فحسب؛ وإنما فاقت قوَّتهم الجبل.

– استخدام عبد الله النديم طريقة القرآن الكريم في السؤال بـ"ما أدراك"؟ كما في سورة الحاقّة "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٢)**"، وفي سورة القارعة"وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ"، يُجيب عن سؤال: وما أدراك ما يوم القنطرة؟، بنصّ آية من القرآن الكريم من سورة المعارج "**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤)**"، ويواصل المبالغة في وصف هذا اليوم باستخدام الأسلوب القرآني في وصف المسافة ما بين العرش إلى الأرض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة؛ فكأنّ كثرة الأحداث يوم القنطرة قد جعلت وقته طويلًا، فصار الإحساس به كأنه سنين طويلة، وهذه الآية تعكس الإغراق في المبالغة عند عبد الله النديم، فالمقارنة هنا غير منطقيَّة؛ لكنّه يؤثر في خطاباته الإقناع العاطفي، ويبالغ فيما يُلهب العواطف بلُغته، وهذا يرجع إلى الظروف السياسيّة التي أُنتِجت فيها هذه الخطابات، فالأحداث كثيرة وقاسية، والإقناع العاطفي أسرع في التأثير في الانفعالات من الإقناع المنطقي. فالرقم هنا (خمسين ألف

سنة) هو مركّب انفعالي، اكتسب انفعاله من السياق الذي استُخدم فيه للدّلالة على هول الموقف يوم القنطرة.

– مواصلة عبد الله النديم وصف يوم القنطرة بتضفير خطابه مع الخطاب القرآني في قوله تعالى في سورة الشعراء عن يوم القيامة "**وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ(٩٠) وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ(٩١)**" باجتزاء (واو العطف) من النصّ القرآني ليتناسب مع سياق الخطبة؛ حيث تكرار كلمة "يوم"(تكرَّر سبع مرّات متتالية)؛ للتعبير عن كثرة الأحداث التي كانت في هذا اليوم، وهو يستخدم آيتيْن عبارة عن جملتين متقابلتين لإظهار الفرق بين حالتين؛ حال المتقين (ويقصد المصريين) ومآلهم الجنة، وحال الغاووين (ويقصد الإنجليز) ومآلهم الجحيم. ويواصل وصف حالهم ـ الإنجليز ـ بتصفير نصِّ آيتيْن قرآنيتيْن تَصِفَان حال الكفّار يوم القيامة أنهم "**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ (٧) مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ(٨)**"[**سورة القمر**]، فقوله "خشعًا أبصارهم" يعكس ذهولهم من صمود المصريّين وهَوْل ما فعلوه بهم (رغم أنّهم هُزموا في نهايتها)، واستخدام التشبيه القرآني "كأنهم جراد منتشر"؛ يعكس حقارتهم وكثرتهم وتشتتهم. إذًا فقد ظهر التضفير الخطابي هنا كما في الجدول التالي:

الخطاب الديني	الخطاب السياسي	التضفير الخِطابي
"إن الله يحبُّ الذي يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص".	ذُكرت بنصّها...	الذين يقاتلون في سبيل الله صفًا = المصريُّون.
" في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة".	يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدُّون...	يوم القنطرة = خمسين ألف سنة.

"وأزلفت الجنة للمتقين *وبرزت الجحيم للغاوين".	يوم أزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين...	المتقون = المصريّون (مآلهم الجنة). الغاوون = الإنجليز (مآلهم الجحيم).
"خشعًا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر *مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر".	ذُكِرت بنصّها.	– الجراد المنتشر/الكافرون = الإنجليز. – اليوم العَسِر = يوم القنطرة.

(٢) التضفير الخِطابي المتباعِد:

ويعني أنّ التضفير يظهر في مواضع متناثرة متفرِّقةً على مدار الخطاب كله، في العنوان أو المقدِّمة أو في الخاتمة أو في أجزاء أخرى من الخطاب، على النحو التالي:

◄ في مقال له بجريدة الطائف بعنوان: "المعمعة، إن جندنا لهم الغالبون"، يقول: "أي بني مصر، خذوا حديثًا يرويه العيان عن المشاهدة، ويخبر به الصدق عن الحقيقة، جهل الإنجليز مقام المصريين، فاعتدوا وأجلبوا عليهم بالخيل والرجل، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره، ولو كره توفيق ومن معه، ونال الإنجليز ألوانًا من يد المصريين في ٥ رمضان ١٢٩٩ فأبت جهنم إلا أن يساق إليها جانب عظيم منهم يزداد به وقودها... حتى إذا جاء أجلهم ساقتهم المنية في يوم السبت زمرا"(٤١).

يتحدَّث عبد الله النديم هنا من ميدان القتال عن اعتداء الإنجليز على الإسكندرية في يوليو ١٨٨٢، بعد أن نصب المصريّون بعض مدافعهم على قلعة الإسكندرية، فرأى الإنجليز أن هذا عمل عدائي ضد حكومة صاحب

الجلالة، ووجّهوا إنذارًا لعرابي بضرب القلعة من البحر، وتحالف الخديوي سرًا معهم. ولم يقبل عرابي الإنذار، فنفّذ الإنجليز تهديدهم، وبدأوا في ضرب الإسكندرية في ١٢ يوليو ١٨٨٢.

يظهر التضفير الخِطابي هنا في العنوان والمقدِّمة بوضوح، فالعنوان "إن جندنا لهم الغالبون" مثَّل تضفيرًا مع نصِّ الآية القرآنية "**وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**"[**الصافات:(١٧٣)**]، حيث ذكر نصَّ الآية كاملة دون حرف العطف؛ كي يقطعها عن السياق الذي وردت فيه في السورة الكريمة؛ لترتبط بالسياق الجديد في الخطاب السياسي، وهو يمدح المصريّين بأنهم "جند الله" "الغالبون"، لينتقل بعدها في المقدِّمة لذمّ الإنجليز والخديوي، بالتضفير مع نصوص الآيات القرآنيّة التالية:

– قول الله تعالى مخاطبًا الشيطان:"**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**"[**الإسراء: (٦٤)**]، يشبِّه فعلهم بفعل الشيطان في قوله "وأجلب عليهم بالخيل والرَجِلِ"، أي كما خاطب الله تعالى الشيطان بأن "يجمع من ركبان جنده ومشاتهم من يجلب عليها بالدعاء إلى طاعتك، والصرف عن طاعتي"[٤٢]، فهم كالشياطين، في مقابل تشبيه المصريّين بـ"جند الله".

– قول الله تعالى عن كفّار قريش "**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**"[**الصف (٨)**]، جاء التضفير هنا بذكر نصّ الآية في البداية، واستبدال (الكافرون) في الآية الكريمة بقوله (توفيق ومَنْ معه)؛ أي أنّه قد اجتزأ بداية الآية وصاغها بأسلوبه بما يناسب سياق خطابه.

– زاد من بشاعة ذمّهم ذكر جزائهم في الآخرة، بأنهم سيكونون وقودًا لجهنّم؛ حيث تداخل كلامه مع قوله تعالى في سورة البقرة "**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**"**(٢٤)**. واستخدم المجاز في قوله "فأبت جهنّم إلا أن يساق..."، وكأنّ جهنّم هي التي أصرّت على أن يكونوا لها وقودًا لقبح أفعالهم، ويزيد من التأكيد هنا استخدام القصر

في كلامه، كما أن بناء الفعل للمجهول "يُساق" يفيد التحقير من شأنهم.

– يُختم التضفير الخِطابي في المقدِّمة بلفظ قرآني ورد في سورة الزّمر في قوله تعالى "وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا" (٧١)، و"زُمرًا" هنا (أي جماعات)؛ فهو يعبِّر عن الكثرة، وقد استخدمه مع الفعل "ساق"؛ لكنه بنى الفعل للمعلوم، وذكر الفاعل (المَنِيّة) تأكيدًا لهلاكهم بالموت على أيدي المصريّين.

إذًا، فقد جاء "التضفير الخِطابي" في هذا الخطاب كما في الجدول التالي:

الخطاب الدِّيني	الخطاب السياسي	التضفير الخِطابي
"وإنّ جندنا لهم الغالبون".	ذُكرت بنصّها القرآني...	المصرّيون = جند الله الغالبون.
"وأجلب عليهم بخيلك ورَجِلِك".	فاعتدوا وأجلبوا عليهم بالخيل والركب...	الإنجليز = الشيطان.
"يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره".	ذُكرت بنصّها القرآني...	توفيق باشا والإنجليز = الكافرون.
"فاتَّقوا النار التي وقودها الناس".	فأبت جهنَّم إلا أن يساق إليها جانب عظيم منهم...	الإنجليز وأعوانهم = من وقود النار.

◄ وبالطريقة نفسها ظهر التضفير الخِطابي في مقال تالٍ للمقال السابق، بعنوان:"المعمعة الثالثة، وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها"، يقول عبد الله النديم فيه:""قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين"، ذلكم العادون المفترون، بغاث الإنجليز الذين استنسروا في الوجود بأوهام وخيالات، واستضعفونا، فجاءوا بالخيل والرجل، وقد زلزلت أرضهم، فأخرجت أثقالها، وثبتت بأقدامنا أرضنا، فكنا أوتادها"(٤٣).

كتب هذا المقال في ميدان القتال بمنطقة المحمودية[٤٤]، يصف فيه القتال بين المصريّين والإنجليز، وكيف انقضّت المدافع عليهم فغطّت الأرض بجُثثهم، فعادوا إلى الإسكندرية منهزمين.

وقد ظهر التضفير هنا كما يلي:

– ذكر بداية الآية القرآنية من سورة الزخرف "**وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**"(٤٨)، التي يتحدَّث الله فيها عن قوم فرعون؛ حيث يقول الله تعالي:"وما نري فرعون وملأه آية، يعني: حُجَّته لنا عليه بحقيقة ما يدعوه إليه رسولنا موسى "إلا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا" يقول: إلا التي نريه من ذلك أعظم في الحجَّة عليهم وأوكد من التي مضت قبلها من الآيات"[٤٥]، ويقصد بـ"هم" تشبيههم بقوم فرعون (كما فعل من قبل)، و"الآية" هي "الحُجَّة"؛ ولكنها هنا تتمثل في قدرتهم على قتال الإنجليز.

– يفتتح النديم خطابه بنصّ آية قرآنيَّة من سورة **التوبة** "**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ(١٤)**"، حيث يأمر الله المؤمنين بقتال المشركين، ويعدهم بالنصر عليهم، وإلحاق الخزي بهم، إن فعلوا ذلك، فيوظّف عبد الله النديم المعنى نفسه في السياق السياسي الخاص بالمقال، فيستحثّ المصريّين على قتال الإنجليز ليشفي الله صدورهم بالنصر عليهم، يذكر نصَّ الآية في بداية خطابه قبل أن يفسِّر كلامه عن طريق ذكر ألفاظ تعكس تجبُّر الإنجليز (العادون المفترون)، واستخدام اسم الاشارة للبعيد (ذلكم) تحقيرًا من شأنهم، ويذكر بعد ذلك المثل (بغاث الإنجليز الذين استنسروا في الوجود بأوهام وخيالات)؛ حيث يُساق للضعيف يَقْوَى ويستبدُّ إذا واتته الظروف[٤٦]، فهذه أسباب من شأنها تحثّ المصريّين على قتالهم.

– أخيرًا يظهر التضفير الخِطابي متمثلا في استخدام أربع جمل، متداخلة مع النص القرآني؛ الأولى هي "فجاءوا بالخيل والرجل" . التي سبقت الإشارة إليها في مقال "المعمعة الثانية" . حيث ربطهم بالشيطان، وعطف عليها جملتيْن متضافرتيْن مع آيتيْن من سورة **الزلزلة** " **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا(١) وَأَخْرَجَتِ**

الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)" التي يصف الله فيها يوم القيامة، فقد خلعت نصوص هذه الآيات مع نصِّ الآية السابقة وصفًا مريعًا للقتال بين المصريِّين والإنجليز؛ حيث يبالغ في وصف استعدادهم للقتال ثمّ النتيجة وهي: "زلزلت أرضهم"، كي يبالغ في المقابل في وصف ثبات الأرض من تحت المصريِّين بقوتّهم، فكأنّهم "أوتادًا" أي "جبالًا" كما وصف الله الجبال في سورة عمّ "**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا(٧)**".

فاستخدام عبد الله النديم للمقابلة هنا في قوله "زلزلت أرضهم.... وثبتت أرضنا" يظهر الفرق بين الموقفين، ثبات في مكان، مقابل زلزلة في مكان آخر.

ويمكن إجمال ما سبق في الجدول التالي:

الخطاب الديني	الخطاب السياسي	التضفير الخِطابي
"وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها".	ذُكرت بنصِّها القرآني.	الآية = الحُجّة على البراعة في القتال، وغلبتهم عليهم.
"قاتلوهم يعذبهم الله بأيديهم ويخزيهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين".	ذُكرت بنصّها القرآني.	المشركين = الإنجليز. قوم مؤمنين = المصريُّون.
"وأجلب عليهم بخيلك ورَجِلِك".	"جاءوا بالخيل والركب".	الإنجليز = الشيطان.
"إذا زلزلت الأرض زلزالها(١) وأخرجت الأرض أثقالها".	وقد زُلزلت أرضهم، فأخرجت أثقالها...	قوة المصريِّين وثبات الأرض من تحتهم أضعفت الأرض من تحت أقدام الإنجليز وزلزلتها.
"والجبال أوتادًا".	فكنّا أوتادًا...	الأوتاد (الجبال) = المصريُّون.

◄ عندما تطورت كتابة عبد الله النديم في "التنكيت والتبكيت"، وأحسَّ شريف باشا[٤٧] بخطورتها، حاول الترصُّد للنديم وصحيفته؛ بهدف عدوله عن الكتابة في الأمور السياسيَّة، فكتب النديم مقالًا قصيرًا بعنوان "تقريع الأغبياء" ندد فيه بالاستبداد، موضحًا أنه قد جاء زمن القوانين التي تحمي المواطن من بطش الحاكم، يقول في خاتمته:"مات زمن تحرير التذاكر السريَّة لإبعاد زيد أو نفي عمرو، وجاء زمن القوانين والأحكام الحقة، فقل لمن غاظه الحق وغلبه الصدق، وخاب سعيه في إهلاك أخيه موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور"[٤٨].

ختم النديم مقاله هنا بنهاية نصّ آية قرآنيَّة من سورة آل عمران، يقول الله فيها:"**هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩)**"، وهي آية نزلت في المنافقين الذي يُظهرون خلاف ما يُبطنون للمؤمنين؛ فهم إذا التقوا معهم أظهروا لهم الإيمان، وإذا خلوا عضّوا الأنامل غيظًا، يسقطها هنا على موقف شريف باشا ومَنْ على شاكلته، فيخلع عليهم صفة النفاق. يجتزئ بداية الآية ذاكرًا من السياق الخاصّ بالخطاب السياسي ما يعكس هذا النفاق، ثمّ يختم الكلام بالدعاء عليهم بالموت غيظًا، وتذكيرهم أن الله عليم بما في صدورهم وسيحاسبهم عليه.

ويتَّضح التضفير هنا كما في الجدول التالي:

الخطاب الديني	الخطاب السياسي	التضفير الخِطابي
"وإذا لقوكم قالوا آمنَّا وإذا خلوا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور".	فقل لمن غاظه الحق وغلبه الصدق، وخاب سعيه في إهلاك أخيه موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور...	شريف باشا ومَنْ على شاكلته = المنافقون.

◄ في مقاله "الذئاب حول الأسد"، يصوِّر عبد الله النديم حالة مصر في الزمن القديم، وتسلسل بها إلى الزمن الحاضر، موضحًا كيف انحدرت من المجد والعزّ إلى الذلِّ والمهانة بأسلوب رمزي مستعملًا فيه قصص الحيوانات، شبّه مصر فيه بالأسد الذي يكتب تاريخه وهو "كاسف البال باكي متغير اللون" لتغلب الوحوش وصغار الحيوانات عليه، حتى آل الأمر إلى أسد استقامت على يده الأمور، بعد أن كانت مختلة، "فيقول في نهاية المقال: "وبقيت الذئاب تخدعه وتحمل عليه بألسنتها، وتهدِّده بقوَّتها، وهو واقف بين الوحوش ثابت القدم قوي البأس، غير أن أفراد آجامه فسدت بواطنه، وحسنت لهم الذئاب الخروج عليه، فغفلوا عن ذل المستعبد وسطوة الأجنبي، وأخذوا يخربون بيوتهم بأيدهم وأيدي الظالمين وهذا مما قضى على الأسد بإعمال الفكر...."[٤٩].

تمثَّل التضفير الخِطابي هنا في نهاية كلامه في قوله "يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي الظالمين"؛ حيث يتضافر مع جزء من نصّ الآية القرآنيَّة من سورة الحشر، وهي قوله **تعالى** "**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)**"، اجتزأ النصّ "يخربون بيوتهم بأيديهم"، واستبدل بـ"الظالمين" "المؤمنين"؛ لأنه يقصد بها الإنجليز.

تتحدَّث الآية عن يهود بني النضير، ويتناول نص عبد الله النديم وصفه للإنجليز بـ"الظالمين" الذين تكالبوا على مصر مع بعض "الذئاب" من أهلها لإهلاكها. فالاجتزاء من النصّ القرآني يأتي كي يتناسب النصّ القرآني المأخوذ مع نصّ خطاب عبد الله النديم السياسي.

إذًا، فقد جاء التضفير هنا كما في الجدول التالي:

الخطاب الديني	الخطاب السياسي	التضفير الخِطابي
"يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين".	يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي الظالمين...	المصريّون الخائنون لبلادهم = اليهود. الظالمون = الإنجليز.

◄ بعد أن هدأت الأمور، وأصبحت مصر تشعر باستقرار في عهد الوزارة الدستوريَّة، وتنحَّى العسكريُّون عن مسرح السياسة، وعادوا إلى معسكراتهم. وحتى لا يُظنُّ أنَّهم يتدخَّلون في السياسة، استجاب زعماؤهم إلى الأوامر التي صدرت إليهم بالابتعاد عن العاصمة، فخرج عبد العال حلمي ـ أحد زعماء الثورة العرابيَّة ـ في أوَّل أكتوبر ليعسكر في دمياط، وكانت مظاهرة كبيرة خرج فيها الشعب والجيش ليودِّعا بطلًا من أبطال الحرِّية، وخطب فيهم عبد الله النديم قائلًا: "حماة البلاد وفرسانها... من قرأ التاريخ وعلم ما توالى على مصر من الحوادث والنوازل، عرف مقدار ما وصلتم إليه من الشرف ... فلكم الذكر الجميل والمجد المخلد، يباهي بكم الحاضرون من أهلنا، ويفاخر بأثر الآتي من أبنائنا، فقد حيا الوطن حياة طيبة بعد أن بلغت الروح التراقي، فإن الأمة جسد والجند روحه، ولا حياة للجسم بلا روح...

ولقد ذكرت باتحادكم وحسن تعاهدكم ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تغيب سيدنا عثمان في أهل مكة من مبايعته أهل الشجرة على استخلاص صاحبهم، فصاروا يعنونون بالعشرة المبشرين بالجنة، وأنتم قد تعاهدتم على حفظ الأوطان... وتبايعتم على الدفاع ووقاية أهليكم من كل ما يذهب بالثورة أو يضعف القوة أو يخدش الشرف، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم"(٥٠).

ظهر التضفير الخِطابي هنا في ثلاثة مواضع، وهي:

– قول عبد الله النديم:"فقد حيا الوطن بكم حياة طيبة بعد أن بلغت الروح التراقي"؛ حيث ينشأ التضفير في كلامه هنا مع وصف الله تعالى حالة خروج

الروح من الجسد، في قوله تعالى من سورة القيامة "**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ(٢٦)**"، والترقوة هي مكان الحشرجة، مكان نزع الروح من الجسد، وكأنّ هذا الحال كان هو حال مصر والمصريِّين؛ مشرفون على الموت وجاء إنقاذهم على يد جنودها. اجتزأ عبد الله النديم الشرط من الآية الكريمة؛ كي يتناسب ما أخذه منها مع سياق خطابه في وصف مدى تجبُّر الإنجليز، في مقابل شدِّة شجاعة المصريّين.

– قول عبد الله النديم فيما يخصّ بيعة الرسول صلى الله عليه وسلَّم نيابة عن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، وقت غيابه عن بيعة الرضوان التي ذكرها الله تعالى في قوله في سورة الفتح " **لَّقَدْ رَضِيَ اللَّـهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا(١٨)**" يعني حين بايع أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم رسول الله بالحديبية على مناجزة قريش الحرب، وعلى ألا يفرّوا، ولا يولوهم الدبر، وكانت بيعتهم له تحت شجرة. وكان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالته إلى الملأ من قريش، لما منعتهم قريش من دخول مكة وكانوا قد قدموا للعمرة لا للقتال، فأبطأ عثمان رضي الله عنه عليه بعض الإبطاء، فظنّ أنه قد قتل، فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم، فبايعوه على ذلك، ووضع النبيّ صلى الله عليه وسلّم يده الأخرى، وقال: اللهمّ هذه عن عثمان[٥١].

يذكر النديم موقف بيعة الرضوان إشادة باتحاد الجنود المصريِّين وثباتهم في وجه العدوان الإنجليزي؛ مثلما فعل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلَّم معه حين بايعوه على الوقوف في وجه قريش، ومبايعته لعثمان بن عفّان، ثمَّ يقول لهم " وأنتم قد تعاهدتم على حفظ الأوطان... وتبايعتم على الدفاع... فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم"، فيختم كلامه هنا بتضفير خِطابي جديد مع نصّ الآية القرآنيَّة من سورة التوبة "**إِنَّ اللَّـهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُونَ**

وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(١١١)".

واختيار عبد الله النديم لتضفير الخطاب الديني القرآني مع خطابه السياسي يعكس مهارته الشديدة؛ حيث اختيار نصوص لأجزاء من آيات من سور متفرّقة من القرآن الكريم، لتتوالى بهذه الصّورة مع سياقه السياسي لتؤدِّي وظيفة جديدة في هذا السياق العاكس للواقع السياسي في تلك الفترة؛ فمصر كانت كالجسد الميِّت (بلغت التراقي)، ثمّ ببسالة جنودها وشعبها عادت روحها إليها من جديد (موقف النبيّ صلّى الله عليه وسلَّم في بيعة الرضوان)، ثمّ النتيجة وهي بشرى بالفوز العظيم (فاستبشروا ببيعكم...).

ويأتي التضفير في هذا الخطاب كما في الجدول الآتي:

الخطاب الديني	الخطاب السياسي	التضفير الخِطابي
"كلا إذا بلغت التراقي".	فقد حيي الوطن بكم حياة طيبة بعد أن بلغت الروح التراقي...	الاستعمار = الموت.
"لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك...".	ولقد ذكرت باتحادكم وحسن تعاهدكم ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تغيب سيدنا عثمان.... فصاروا يعنونون بالعشرة المبشرين بالجنة.	جنود مصر في اتحادهم = المؤمنين.
"فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم".	ذُكرت بنصّها...	جنود مصر المترابطون = المؤمنون الفائزون.

* * *

- ثانيًا: التضفير مع الخطاب الشعري:

والخطاب الشعري هو الخطاب الذي يُبنى على أصول أدبية، بناءً على قواعد لغوية مدروسة، ومن خلال كلمات ذات إيقاع تحمل غرضًا ما، يريد الأديب أن يُوصله إلى المتلقي، وقد ورد هذا كثيرًا عند عبد الله النديم في خطاباته عمومًا. واستعانته بالشعر في خطاباته أمر بديهي، فهو شاعر نظم من الشعر الكثير، وإن كان قد ضاع أكثره(٥٢).

والتضفير بين الخطاب السياسي والخطاب الشعري هو تداخل خطابات وتداخل أنواع Genres؛ فالخطاب أو المقال هو نوع من الكتابة يختلف في شكله عن الشعر؛ لكنّه يتفق معه في الهدف؛ فخطابات النديم كان هدفها بث روح الوطنيَّة والجهاد في نفوس المصريِّين للتحرُّك لمواجهة الاستعمار، والشعر أيضًا قد يلهب الحماسة ويدفعهم للنهوض للقتال عندما يوظَّف في سياق مناسب له.

ومن النماذج التي رصدتها الدراسة، قوله في خطبته عشية إعلان إنجلترا الحرب على مصر في عام ١٨٨٢ ـ سبق التعليق عليها في التضفير الديني ـ؛ حيث يقول مخاطبًا المصريّين:"يا أهل مصر إنما آجال الناس محدودة، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، فاخرجوا لحرب عدوكم، ولا تخشوا الموت فلكل أجل كتاب.

ومَنْ لم يمت بالسيف مات بغيره، تعددت الأسباب والموت واحد"(٥٣).

وهو بيت شعرب لابن نباتة السعدي(٥٤)، ذكره عبد الله النديم في خطبته تأكيدًا على معنى ثبات وقت الموت، لا يؤخّره شيء ولا يقدِّمه شيء، وبناءً على ذلك فالموت في سبيل قتال الإنجليز أكرم من الموت بغيره. وهو في ذلك يرسّخ فيهم عقيدة الجهاد في سبيل الله عن طريق الدفاع عن الوطن، وعدم الخوف من ملاقاة الموت؛ حيث يذكر المعنى مرّتيْن بأسلوبه ومرَّتيْن من الخطاب القرآني، ومرَّة من الشعر، والشيء إذا تكرَّر تقرَّر وثبت في الذهن،

وهذا هو هدفه الرئيس من هذه الخطبة.

◄ ويقول عبد الله النديم في خطبة له بعنوان "زفاف الحرية في مصر"، وهو يودِّع عرابي ليعسكر في رأس الوادي، بعد صدور المرسوم بإجراء الانتخابات، وتنحّي العساكر عن السياسة، فخرجت حشود من القاهرة، وتجمّعت في ميدان المحطّة، وطلبوا منه أن يخطب فيهم، فخطب خطبة طويلة، أذكر المواضع التالية:

يقول في بدايتها: "سادتي وإخواني وآبائي...

أروني أمَّة بلغت مُناها بغير العلم أو حدّ اليماني"

فـ(حدّ اليماني) المقصود به السيف؛ يقصد أن سبيل بلوغ المُنى هو قتال العدوّ، ثمّ أسهب في الحديث عن ضياع الوطن وإذلال الشعب من قِبل الإنجليز، ثمّ قيام جنود مصر بالدفاع عنها ببسالة ونادوا بالحريَّة، وقال بعدها:"فنحن ننادي الآن بألسنتنا بصوت يسمعه القاصي والداني: يموت الاستبداد، وتعيش الحرية، يهلك الجبان ويبقى جيش الحمية، ولكن قد قال قبلي شاعرنا العربي:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

وليست الحرية تتبُّع الشهوات البهيمية والأغراض الذاتية، وإنما هي معرفة الحقوق والواجبات، والسير تحت لواء الإنسانية ...

فما الفخر في جمع الجيوش وإنما فخار الفتى تأليف قلب العساكر"

ثمّ طلب منهم الدعاء لعرابي، فما خروجه من مصر إلا طاعةً للأوامر لتُقطع ألسنة الأعداء، وختم خطبته بقوله " فكلكم وطني وإن اختلفت المقاصد...

فالناس شتى في التنافر والمِرَاء والكل إن ألفتهم إنسان"(٥٥)

والأبيات التي تداخلت هنا مع الخطاب السياسي هي من نظم عبد الله

النديم ما عدا بيت المتنبّي:"الرأي قبل شجاعة الشجعان....."[٥٦]، وهي كلها أبيات حماسية تضافرت مع خطابه السياسي لتزيد من حماسته، ومن شأنها أيضًا رفع معنويَّات المصريِّين، وتأكيد شجاعة الجنود الذين غادروا من أجل مصلحة الوطن؛ لا ضعفًا واستسلامًا.

◄مثّلت خطبته التي خطبها واصفًا يوم "قنطرة القصاصين" ذورة الحماسة والانفعال، وفيها قال النديم أحد عشر بيتًا من نظمه [٥٧]، على النحو التالي:

بني العرب هيَّا لا يعيش جبان	فجسمي وروحي همَّة وجنان
أنا النار تُذْكو غير أن لهيبها	به العرض في وسط الوجود يُصان
أنا الجنة الفيحاء لابن شهادة	ونارٌ لديها الإنجليز تُهان
أديروا بني مصر رحاي على العدا	فليس لأهل البَغْي بعد أمان
لكم وطن لا يعرف الحسن غيره	فإن لم تكونوا حافظيه يُهان
وردُّوا عدوًا يبتغي بقتالكم	ديارًا ثراها عسجد وجُمان
أروها الليالي السود بالضرب في الضحى	ليعرفه بعد الحروب هوان
أروه وقوف الأسد تحمي ديارها	تحدثه عما تبين عيان
فعار إذا ما قيل خصم مراهن	وليس لمملوك النساء رهان
وعار إذا قالوا قهرنا أعزة	وهم في الورى عقد المديح يزان
فكونوا رجالا أهلكوا شر أمة	سياستها دون الأنام دهان

وكما سبق الحديث عن يوم القنطرة، فقد ذكر البحث من قبل أن عبد الله النديم قد تعمّق في الوصف، وكانت خطبته في وصف هذا اليوم حماسيَّة جدًا، ويعكس الشعر هنا أيضًا هذا الحماس ويزيده عن طريق استخدام الألفاظ الانفعاليّة؛ مثل:

(جبان/همّة/جنان/النار/لهيب/العرض/الجنة/ونار/تهان/العدا/البغي/يُهان/قتالكم/

السـود/الحروب/ هوان/الأسد/الثبات/عار/قهرنا/أعزة/رجال/شـر/أهلكوا) بهـا يذكي روح التضحية والإقدام في نفوس المصريّين، وتوظيف التكرار في بعض مواضعها يزيد من أثرها فيهم. ويمكن القول أنّه قلَّما يخلو خطابًا لعبد الله النديم من الشعر؛ فهو شاعر، والشعر أداة بالغة الأثر في الجماهير.

* * *

☑ الخاتمة:

بعد دراسة التضفير الخِطابي في الخطاب السياسي عند عبد الله النديم، توصَّلت الدراسة إلى النتائج التالية:

◄◄ ظهر التضفير الخِطابي عنده في نوعين؛ هما:

●● **أولًا: التضفير مع الخطاب الديني:** وظهر في خطابات عبد الله النديم في نمطين:

(١) التضفير الخِطابي المتقارب: ويعني أن خطابه السياسي قد تداخل مع الخطاب الديني بطريقة متتابعة وبكثافة.

(٢) التضفير الخِطابي المتباعد: ويعني أنّ التضفير قد ظهر في مواضع متناثرة متفرِّقةً على مدار المقال كله، في العنوان أو المقدِّمة أو في الخاتمة أو في أجزاء أخرى من الخطبة.

ووفقًا لهذيْن النوعيْن يمكن حصر الألفاظ والتراكيب والجمل الدينيّة التي تداخلت مع الخطاب السياسي لعبد الله النديم في أنها كانت تخصّ المصريّين في مقابل الإنجليز، وما يتّصل بهما، كما يلي:

– **المصريُّون المجاهدون** هم (المؤمنون / الفائزون/ سيرحمهم الله ويرضى عنهم ويدخلهم جنات خالدين فيها أبدًا، لهم فيها نعيم مقيم/ قتالهم جهاد في سبيل الله/ لن يغني الله المصريّين ولن ينصرهم، إلا بتعاونهم وتآزرهم/ الذين يقاتلون في سبيل الله صفًا/ المتقون / مآلهم الجنة/ جند الله الغالبون/قوم مؤمنون/أوتاد الأرض).

– **الإنجليز ومَنْ ناصرهم** (نجس، حرام عليهم قرب مصر بعد كل ما فعلوه/ مثل آل فرعون في العدوان والتجبُّر/ الغاوون/مآلهم الجحيم/ الجراد المنتشر/الكافرون/ الشيطان/المشركون/الكافرون/وقود النار/المنافقون/اليهود).

●● **ثانيًا: التضفير مع الخطاب الشعري:**

وقد ورد كثيرًا عند النديم في خطاباته عمومًا؛ فخطاباته كان هدفها بث روح الوطنيَّة والجهاد في نفوس المصريِّين للتحرُّك لمواجهة الاستعمار، ويمكن القول إنّه قلَّما يخلو خطاب لعبد الله النديم من الشعر؛ فهو شاعر بطبعه، كما أن الشعر أداة مهمَّة للتأثير في الجماهير.

◄◄ ركّزت الدراسة في معالجتها على خطابات عبد الله النديم المنشورة في جريدة الطائف (فيما هو متاح؛ لضياع أكثر أعدادها)؛ لأنها كنت لسان الثورة، وكانت موضوعاتها سياسية، وكانت سلاحًا دعائيًا للجيش المصري في بث روح الحماسة في نفوس المصريّين، وفي المقابل بثّ الذعر في نفوس الإنجليز.

◄◄ استخدم النديم آلية الاجتزاء؛ فهو يأخذ من نصّ الخطاب القرآني أو الشعري ما يتناسب مع سياقه في الخطاب السياسي، ومن ثمّ ينشأ التضفير الخطابي بينهما.

◄◄ انتهج عبد الله النديم في خطاباته أسلوب "الإقناع العاطفي"؛ وقد انعكس ذلك في الخطابات المتضافرة مع خطاباته؛ حيث الاهتمام بحشد الألفاظ والأساليب الانفعاليّة التي تستهدف عاطفة المتلقّي بقوَّة (سواء كانت انفعاليَّة بذاتها أو انفعاليَّة عن طريق توظيفها في السياق)؛ وذلك يرجع إلى طبيعة الفترة التي كُتبت فيها؛ حيث الحروب المتتاليّة بين المصريّين وبين مستعمر يمارس القمع معهم؛ فبالغ عبد الله النديم في وصف هذا القمع من قِبل الإنجليز في مقابل المبالغة في وصف انتصارات المصريّين عليهم، وبالغ أيضًا في وصف هزيمتهم أمام المصريّين.

◄◄ لا يرفع النديم في دعوته إلى الدفاع عن الوطن عن طريق تضفير الخطاب الديني مع السياسي، لا يرفع قدر الخطاب السياسي فحسب؛ وإنما يحوِّل القضية من سياسيِّة إلى قضية

مدعومة دينيًا بنصوص قرآنيَّة، يدخلها في نسيج نصّه، وكأنها جزء منه.

◄◄ جاء التضفير الخِطابي لخطابات النديم السياسيَّة مع الخطاب الديني في عينة الدراسة بنسبة كبيرة تفوق تضفير الخطاب الشعري معها.

الهوامش

(١) انظر د. عماد عبد اللطيف: تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة، كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٢٠، ص٢٦٧– ٢٦٨.

)2(WU Jianguo: Understanding Interdiscursivity: A Pragmatic Model, Journal of Cambridge Studies (March 2010-March 2011), p.96.

(٣) د. عماد عبد اللطيف: تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة، ص٢٦٧.

(4) Shazia Ayyaz: An Interdiscursive Analysis of Post-The Innocence of Muslims Political Discourse at UN Forum, International Journal of English Linguistics; Vol. 7, No. 6; 2017, p.275.

(5) Fairclough, N: Intertextuality in critical discourse analysis. Linguistics and Education, 1992, p.84. https://doi.org/10.1016/0898-5898(92)90004-G

(6) WU Jianguo: Studies on Interdiscursivity, South China University of Technology, Guangzhou, China, July 2012, Vol. 9, p.1312.

(7) WU Jianguo: Understanding Interdiscursivity, p.98.

(٨) د. عماد عبد اللطيف: تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة، ص٢٦٨- ٢٦٩.

(9) WU Jianguo: Understanding Interdiscursivity, p.98.

(١٠) د. عماد عبد اللطيف: تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة، ص٢٦٨

(11) WU Jianguo: Understanding Interdiscursivity, p.96.

(12) Norman Fairclough: Analysing Discourse: Textual Analysis for Social Research, Rouleadge, 2003, p(65-66).

(13) Norman Fairclough: Intertextuality in critical discourse analysis, Linguistics and Education, Volume 4, 1992, review pages (269-293).

(١٤) د. عماد عبد اللطيف: تحليل الخطاب السياسي، ص٢٧٥.

(١٥) وقد تناول د. عماد عبد اللطيف في كتابه تحليل الخطاب السياسي المصطلحات الواصفة للعلاقات بين النصوص، والشائعة في الدراسات النقدية الخطاب، وهي: التناص، والحوارية، والتضفير الخطابي، والانتقاد الظاهر والمستتر، وإعادة بناء

السياق. راجع الصفحات (٢٦٦ ـ ٢٧٠).

(١٦) نجيب توفيق: عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية، مكتبة الكلّيات الأزهريّة، ١٩٥٤، ص١٠، وراجع أيضا عبد الرحمن الرافعي: الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٤٩، ص٧٦.

(١٧) د. محمد قاسم: جمال الدين الأفغاني، حياته وفلسفته، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٢٦.

(١٨) مثل جريد "أبو نظارة زرقا" ليعقوب صنوع، وجريدة "الوطن" التي أنشأها ميخائيل السيد، و"جريدة مصر" لأديب إسحق، و"التجارة" لسليم النقاش وغيرها من الصحف السياسيّة. أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨، ص٦٨.

(١٩) لا توجد كلمة (النديم) في اسمه الحقيقي؛ بل اسمه عبد الله بن مصباح بن إبراهيم الإدريسي. خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة الثانية، ١٣٧٧ هـ، ج٤، ص٢٨١.

(٢٠) للاستزادة ممّا يخص حياة النديم الزاخرة بما يستحقّ الكتابة عنه، راجع: المقدمة التي كتبها عنه صديقه أحمد سمير في الكتاب الذي طبعه أخوه عبد الفتاح النديم وعنوانه: سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله النديم ج١، طُبع بالمطبعة الجامعة بمصر، الطبعة الأولى، ١٨٩٧، ص٣–٢٣، التي ختمها بقوله: "أحسن الله عزاء الوطن فيه، وأنزل على قلب الوجود الصبر والجلد إنه على كل شيء قدير"، وراجع أيضًا كتاب عبد الله النديم "كان ويكون" الذي بدأ كتابته خلال فترة اختفائه ٨ مارس ١٨٨٣، بعد هربه من الإسكندريَّة إلى إحدى قرى مصر. وقد أعادت دار الكتب والوثائق القوميَّة طباعته بتقديم د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٥.

(٢١) د. محمد أحمد خلف الله: عبد الله النديم ومذكراته السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٦، ص٣٨.

(٢٢) د. عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي: عبد الله النديم، ودوره في الحركة السياسية والاجتماعية، المركز المصري للكتاب، ١٩٨٠، ص٥٩.

(٢٣) قال عنه أستاذه جمال الدين الأفغاني: "ما رأيت مثل النديم طول حياتي في توقد الذهن وصفاء القريحة وشدة العارضة، ووضوح الدليل، ووضع الألفاظ وضعًا محكمًا، بإزاء المعاني إن خطب أو كتب". د. علي الحديدي: عبد الله النديم خطيب الوطنية، مكتبة مصر، ص٧.

(٢٤) يقول عنه د. علي الحديدي في كتابه: عبد الله النديم خطيب الوطنية، أن النديم قد سرد في خطبه وصحفه الكثير من الحقائق لم يجرؤ أن يذكرها المؤرّخون العرب وقتها، ص٧٢ .

(٢٥) بالإضافة إلى صحفه التي حملت اسمه، كتب النديم أيضًا في صحف عصره؛ مثل "التجارة" و"العصر الجديد" و"مصر المحروسة"، وقد بلغت مؤلفاته مائة، فُقد أكثرها سرقةً أو اغتصابًا أو رميًا في النيل(ص٤)، ومن مؤلفاته:كتابه "كان ويكون"، الذي ألفه وقت اختفائه في قرى مصر ونجوعها حوالي عشر سنوات، ومخطوطه المُعنوَن "تاريخ مصر في هذا العصر"، أو أثناء وجوده في منفاه في تركيا؛ حيث ألف كتاب "المسامير" في هجاء أبي هدى الصيادي، (يُضاف إلى ذلك ما جمعه أخوه عبد الفتاح النديم ونشره تحت عنوان "سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله النديم")، ومنها خطبه المتعدِّدة التي ألقاها قبيل الثورة العرابيَّة أو خلالها، ومنها وثائقه الخاصة بدوره في التمهيد للثورة العرابيَّة وخلالها (راجع كتاب: عبد الفتاح النديم: سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله النديم، ص٢٠. ٢١).

(٢٦) شهدت مصر في ١٨٦٥ ميلاد أول صحيفة مصريّة بعد صحيفة "التنبيه" على عهد الفرنسيين، وبعد "الوقائع المصرية" في عهد محمد علي، وهي مجلة "اليعسبوب" التي أنشأها محمد علي باشا الحكيم وإبراهيم الدسوقي، ومنذ ذلك التاريخ حتى نهاية القرن التاسع عشر ذخرت مصر بالصحف السياسية. نجيب توفيق: عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية، ص٢٢.

(٢٧) التنكيت والتبكيت: أعادت الهيئة المصرية العامة للكتاب طباعتها في كتاب من تقديم د. عبد العظيم رمضان، د. عبد المنعم إبراهيم الجميعي، ١٩٩٤، العدد الأول ٦ يونيو، ١٨٨١ ص٣٦.

(٢٨) د. عبد المنعم الجميعي: مقدّمة التنكيت والتبكيت، ص٩.

(٢٩) د. علي الحديدي: عبد الله النديم خطيب الوطنية، ص١٦٣.

(٣٠) السابق نفسه، ص١٦٤- ١٦٥.

(٣١) كتب فيها عبد الله النديم أخلد ما كتبه صحفي حتى الآن عن ظلم إسماعيل واغتصابه حقوق الشعب وأملاكه دون حسيب أو رقيب، وقد كتب فيها تحت عنوان:"مصر وإسماعيل باشا" ما رآه في تجواله في قرى الصعيد والوجه البحري، وفي رحلته الأولى والثانية؛ قال عنه أنه كان يستمتع بامتصاص دم ضحاياه قطرة قطرة حتى تصبح عظامًا= =نخرة...(د. علي الحديدي: عبد الله النديم خطيب الوطنية، ص٧٢)، كما أنه كتب عن توفيق الذي خان الأمانة، وخان الشعب، وسلّم بلاده للإنجليز واهتمّ بالدول الأجنبيَّة، وقد ألحق مع الطائف ملحقًا كان يبيح فيه لنفسه حرية النقد والتجريح والذم فوق ما ينبغي لصحفي شرقي أو غربي. نجيب توفيق: عبد الله النديم، خطيب الثورة العرابيَّة، ص١٥٧.

(٣٢) ومن المؤسف أن أكثر أعداد جريدة الطائف قد فُقد، وبخاصة الأعداد الأولى منها، والموجود منها في دار الكتب عشرون عددًا غير متتابعة، تبدأ من العدد ٤١ وتنتهي بالعدد ٨٠، وحتى هذه أخذت تتآكل. د. علي الحديدي: عبد الله النديم خطيب الوطنية، ص١٦٥.

(٣٣) نجيب توفيق: عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية، ص١٥٧- ١٥٩، وراجع جريدة الأستاذ: عبد الله النديم، دار كتبخانة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص١٠١٧.

(٣٤) جريدة الطائف بتاريخ: ١٨٨٢/٧/٢٨.

(٣٥) د. عماد عبد اللطيف: استرتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، خطب الرئيس السادات نموذجًا، الهيئة العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص٢٣٧.

(٣٦) د. إيمان السعيد جلال: لغة الإعلان التجاري، دراسة لما نشر في عامي ١٩٥٢ و٢٠٠٢ في جريدة أخبار اليوم، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص٧٥. ٧٦.

(٣٧) أبو داود (الإمام الحافظ سليمان الأشعث): سنن أبي داود حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قربللي، دار الرسالة العالمية، سوريا، ٢٠٠٩، باب:" مَا يدعو بِهِ إِذَا خاف ناسًا أَوْ غيرهم"، (١٥٣٧).

(٣٨) تل المسخوطة: يقع على بعد ١٥ ك غرب الإسماعيلية، وشرق مدينة التل الكبير.

(٣٩) معركة القصاصين هي معركة نشبت في الإسماعيلية في ٢٨ أغسطس ١٨٨٢ بين القوات بريطانيا ومصر في حملة بريطانيا عام ١٨٨٢ لاحتلال مصر. انتهت المعركة بانتصار القوات الإنجليزية وحدوث مذبحة بين أهالي القصاصين.

(٤٠) الطائف: بتاريخ ١٨٨٢/٩/١.

(٤١) الطائف: بتاريخ ١٨٨٢/٧/٢٤.

(٤٢) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١، تفسير سورة الإسراء.

(٤٣) الطائف بتاريخ ١٨٨٢/٨/٢٤.

(٤٤) مدينة تقع في محافظة البحيرة.

(٤٥) راجع تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) لسورة الزخرف، مرجع سابق.

(٤٦) الميداني (أبو الفضل النيسابوري): مجمع الأمثال، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، الجزء الأول، ص١٠.

(٤٧) اسمه محمد شريف باشا (١٨٢٦ –١٨٨٧)، مصري من أصل تركي، رئيس أول وزارة مصرية خالية من العنصر الأوربي، وكانت أول وزارة مصرية أنجبتها الحركة الوطنية في تاريخ مصر الحديث، عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٤٨، الجزء الأول، ص٨.

(٤٨) التنكيت والتبكيت: العدد ١٧، بتاريخ ١٨٨١/١٠/١٩.

(٤٩) التنكيت والتبكيت: العدد السابع، بتاريخ ٢٤ يوليو ١٨٨١.

(٥٠) التنكيت والتبكيت: بتاريخ ١٨٨١/١٠/٩.

(٥١) تفسير الطبري لسورة الحشر، ج٢١.

(٥٢) ذكر د. علي الحديدي في كتابه: عبد الله النديم، خطيب الوطينة، أن دوواين النديم الثلاثة قد ضاعت، والمحفوظ من شعر النديم لا يتجاوز مئات الأبيات، أغلبه من الشعر الذي بقي بعد هزيمة الثورة العرابيَّة. ص٧ـ ٨.

(٥٣) الطائف بتاريخ: ١٨٨٢/٧/٢٨.

(٥٤) ديوان ابن نُباتةَ السعْدي (أبو نصر عبد العزيز بن عمر) (٩٣٨– ١٠١٥م)، دراسة

وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٧، الجزء الأول، ص٨٧.

(٥٥) التنكيت والتبكيت: العدد ١٧، بتاريخ ١٨٨١/١٠/١٩.

(٥٦) المتنبي (أحمد بن الحسين): الديوان، دار بيروت، ١٩٨٣، ص٤١٤.

(٥٧) الطائف: بتاريخ ١٨٨٢/٩/١.

المراجع

أولًا: المراجع العربيَّة:

أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨.

أديب إسحق: الدرر، مطبعة الآداب، ١٩٠٥.

د. إيمان السعيد جلال: لغة الإعلان التجاري، دراسة لما نشر في عامي ١٩٥٢ و٢٠٠٢ في جريدة أخبار اليوم، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة الثانية، ١٣٧٧ هـ.

أبو داود (الإمام الحافظ سليمان الأشعث): سنن أبي داود حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قربللي، دار الرسالة العالمية، سوريا، ٢٠٠٩.

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١.

عبد الرحمن الرافعي: الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٤٩.

عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٤٨.

عبد الفتاح النديم: سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله النديم، المطبعة الجامعة بمصر، الطبعة الأولى، ١٨٩٧.

عبد الله النديم: جريدة الأستاذ، دار كتبخانة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

عبد الله النديم:التنكيت والتبكيت، تقديم د. عبد العظيم رمضان، د. عبد المنعم إبراهيم الجميعي، ١٩٩٤.

عبد الله النديم: كان ويكون، تقديم د. عبد العظيم رمضان، د. عبد المنعم إبراهيم الجميعي، دار الكتب ١٩٩٥.

د. عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي: عبد الله النديم ودوره في الحركة السياسية والاجتماعية، المركز المصري للكتاب، ١٩٨٠.

د. علي الحديدي: عبد الله النديم خطيب الوطنية، مكتبة مصر، القاهرة.

د. عماد عبد اللطيف: تحليل الخطاب السياسي، البلاغة، السلطة، المقاومة، كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٢٠.

د. عماد عبد اللطيف: استرتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، خطب الرئيس السادات نموذجًا، الهيئة العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.

المتنبي (أحمد بن الحسين): الديوان، دار بيروت، ١٩٨٣.

الميداني (أبو الفضل النيسابوري): مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

د. محمد أحمد خلف الله: عبد الله النديم ومذكراته السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٦.

د. محمد قاسم: جمال الدين الأفغاني، حياته وفلسفته، مكتبة الأنجلو المصرية.

ابن نُباتةَ السعْدي (أبو نصر عبد العزيز بن عمر): الديوان، دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٧.

نجيب توفيق: عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية، مكتبة الكلّيات الأزهريّة، ١٩٥٤.

- ثانيًا: المراجع الأجنبيَّة:

Norman Fairclough: Analysing Discourse: Textual Analysis for Social Research, Rouleadge.

Norman Fairclough : Intertextuality in critical discourse analysis, Linguistics and Education, Volume 4, 1992.

Shazia Ayyaz: An Interdiscursive Analysis of Post-The Innocence of Muslims Political Discourse at UN Forum, International Journal of English Linguistics; Vol. 7, No. 6; 2017.

WU Jianguo: Studies on Interdiscursivity, South China University of Technology, Guangzhou, China, July 2012.

WU Jianguo: Understanding Interdiscursivity: A Pragmatic Model, Journal of Cambridge Studies (March 2010-March 2011).